الجواهري مُقلِّداً (١٩٢٠-١٩٣٢)

أ.م.د. جلال عبد الله خلف حنتو
جامعة ديالى / كلية القانون والعلوم السياسية
Dr.jalal50@yahoo.com

تاريخ التقديم: ٣١٠ في ١٥/١٠/ ٢٠١٧
تاريخ القبول: ٥٩٥ في١٦/١١/٢٠١٧

الملخّص:

يتناول هذا البحث شعر الجواهري في مرحلة العشرينيات، وهي المرحلة التي طبعت شعره بالتَّقليد، شكلا ومضمونا ،وظلَّ الجواهري حبيس بيئته النَّجفية المغلقة ، حتى بعد انتقاله إلى بغداد سنة (١٩٢٧)، يجاري القديم ويحاكي الموروث ،وبقي يدور في حلقة التَّقليد حتى سنة (١٩٣٢)، وتُعَدُّ هذه المرحلة من المراحل المحوريَّة المهمَّة ،التي تضع أيدي النقاد على نقطتين مهمتين أولاهما: أنَّ الجواهري لم يكن صادقا في قصائده العشرينية؛ لكون تلك القصائد لم تنبثق عن تجربة شعوريَّة صادقة، وثانيتهما: أنَّ شعر تلك المرحلة قد اتَّسم في مجمله بالضّعف في المبنى والمعنى ،نتيجة اتِّكائه على المعجم اللغوي القديم، واعتماد الصيغ والتعابير الشعرية الجاهزة، ممَّا أفقد شعر الجواهري في تلك المرحلة مسالك الإبداع الأدبي، ومنابع التألق الشِّعري، وقد تناولت هذه الدراسة المبحثين السالفين بشكل تفصيلي مُعمَّق ؛ لتؤكد صحَّة ما ذهبنا إليه ،كما اشتملت على مقدمة موجزة ،وخاتمة موضِّحة لأهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: الجواهري، التقليد.

Al-Jawahiri as an imitator (1920-1932)

Assist. Prof. Dr. Jalal Abdullah Khalaf
University of Diyala - College of law and political Sciences
Dr.jalal50@yahoo.com

Abstract:

This paper deals with Al-jawahiri's poetry in 1920 . At this period , his poetry was characterized by being imitative in form and content. Al-jawahiri remained prisoned at this close environment at Al-Najaf even after his move to Baghdad in 1927. He continue to imitate and follow the old inheritance till 1932. For critics, this period is central for two reason : first, Al-jawahiri was not honest in his 1920 poems because these poems didn't stem from an experience based on honest feelings. Second the poetry of this period was characterized by weakness of structure and meaning due to his dependence on old dictionaries and read, made poetic expression. This made his poetry lack literary, creativity and poetic prominence. This paper deals with these two points mentioned above to support the hypothesis put forward. The paper also includes an introduction and the main conclusions arrived at in addition.

Keywords: Jeweler, Tradition, poems, and experience.

المقدّمة:

إنَّ الشِّعر وإنْ كان في جذوره الأولى يرجع للموهبة الفرديّة، إلاّ أنَّ النُّقاد قد أجمعوا بأنَّه صناعةٌ مُكتَسبة ، وعلمٌ يخضع لقواعد ثابتة وأصول صارمة، لا يمكن تجاوزها أو إنكارها بأي حال من الأحوال، كما لايمكن للشاعر بلوغ مرحلة الإبداع الشعري، ما لم يتقن أساسيَّات تلك الصناعة، من خلال ضبط علم العروض والقافية، فضلا عن حفظ ما تيَّسر من الموروث الشَّعري، وقراءة فاحصة وإدراك عميق للكتب الأدبية النَّفيسة ،التي تمكّن الشَّاعر الموهوب من تثبيت قدمه على أعتاب عالم الشِّعر بتنمية قدراته الثقافية، ومن ثَمَّ الولوج شيئا فشيئا نحو بحور الشعر العميقة، فالمواهب لا تصقل إلا بالعلم والدِّربة، والقصائد الجيِّدة هي تلك التي تستند في جذورها على الموروث الشعري، فكبار الشعراء في العالم بدؤوا حياتهم الشِّعرية بالتَّقليد ،ثمَّ راحوا تدريجيا ينسخلون عن القديم؛ ليجدوا أنفسهم في نهاية المطاف على شواطئ التجديد الشعري،ومن يقرأ الأعمال الأولى لكبار الشعراء، أمثال: وايتمان، وبودلير، وشكسبير، وجبران، وإيليا، ونعيمة ، ومطران، والعقَّاد، وأدونيس، يجد بأنَّهم جميعا كانوا مقلّدين، ولعلَّ أحد الأسباب التي جعلت من الجواهري (شاعر العرب الأكبر) هو أنَ زاده من الثقافة العربية أصيل، وأنَّ الصفحات المشرقة القديمة من أدبنا ماثلة في ذهنه وقلبه، ومن يطَّلع على شعره، يجد أثر القرآن الكريم ،والمعلّقات، وجرير، والمعرّي والمتنبِّي، وابن زيدون، والبحتري، واضحا في أثناء أبياته، ولشدَّة إعجابه بالبحتري، فقد أرسل في مهجره الأخير، يطلب ديوان البحتري، وكتاب الأغاني سميرَي الغربة. وقيل إنّه كان يحفظ ديواني المتنبي والبحتري عن ظهر قلب ، فضلا عن المتُون المطوّلة الأخرى في الفقة والنحو والأدب، ولولا هذه المحفوظات التراثية ،لما بزغت شمس الجواهري في سماء الشعر، ومن أجل ذلك ، وفي ضمن توجيهاته الأدبية للشباب، كان ينصحهم بحفظ الشعر، بقوله: (احفظوا أيُّها الشباب شعرا كثيرا كثيرا، وأدبا مضاعف الكثرات)؛ لأنَّ الشاعر لا يبلغ مرحلة الشاعرية ما لم يحفظ الجاحظ، والأخطل، وابن قتيبة، وابن الأثير، وأبا الفرج، ودعبلا، والقرآن، ونهج البلاغة، وإنْ قرأ مليون رواية ، وكتابا أجنبيا، وإنْ درس خمسين عاما من أساليب الشعر الغربي. وهذه المرحلة تُعَدُّ من المراحل المهمَّة في حياة الشعراء، ويمكن تسميتها بمرحلة التَّدريب في حلبة الأدب، التي مكَّنت الشَّاعر من الوقوف على فنون الشِّعر واكتشاف أسراره، لأنَّ الشّعر موهبة وعِلم، ودِربة، وقد بدأ الجواهري حياته الشعريّة بمعارضاته لكبار الشعراء وكانت بمثابة تمارين؛ لترسيخ قدمه في عالم الشّعر، فعارض شوقي، والشبيبي، إلى جانب معارضته للتهامي، وابن زيدون.

إنَّ الكلمة الصادقة الموحية، هي تجربة قاسية، ومراس مُتمكِّن، ومعاناة شاقّة، وإدراك عميق، وحس مرهف، وقد حرص الجواهري على القديم حرصا خاصا؛ لأنّه لم يجد في نفسه حاجة الى الخروج على البحور التقليدية المعروفة الاّ قليلا، أنَّ الشكل ـ على وفق منظوره ـ لم يكن عائقا يوما ما أمام الإبداع الشعري؛ لذا لا بد أن يبقى للفن الأصيل أدواته وآلاته ؛كي لا يقع الشاعر في دائرة الفوضى الأدبية ، كما حصل مع جماعة قصيدة النثر، التي ساوت في محاربيها الأدبية بين الشاعر الأصيل والدخيل، نتيجة انعدام المقاييس الأدبية، ولعدم وضوح معالم الطريق الشعري وضوابطه لدى مؤسسيها ، فالتقليد الشعري وإن كان ينطوي على جملة من السلبيات في ظاهره ، إلاّ أنَّه يعد محطَّة أوليَّة وضرورية يمرُّ من خلالها كلُّ الشعراء ـ بعد صقل مواهبهم ـ نحو محطّات شعريّة أخرى، والنافذة التي يتطّلع منها نحو عوالم التجديد الشعري.

مرحلة التقليد (١٩٢٠. ١٩٣١):

نشأ الجواهري في مدينة النَّجف، وعاصر في صباه و شبابه مرحلة الجمود الشّعري في أغراضه وموضوعاته ، فشعرُ تلك المرحلة في حقيقته ،هو دوران في فلك الألفاظ القديمة وتكرار للمعاني المألوفة ،حتى ليخيّل للمرء بأنَّ الزمن لم يتغيّر، وأنَّ المفاهيم لم تتبَّدل، وأنّ شعراء العصر الأموي أو العباسي، ما زالوا أحياء ،لكنهم يعيشون بأسماء مستعارة حديثة وهناك من كان يرى بوجوب الرجوع بالشعر الى وصف الناقة ، والفرس والبيداء، ممّا جعل شعرهم شعرا جافّا، يتَّسم بالجمود والانحطاط . والجواهري ابن تلك البيئة التراثية، التي يسودها التزمت والتقليد[١] ، وكان مستمعا جيدا، كلُّه آذان صاغية لما يدور في تلك المجالس من روائع المتنبي ، وأبي تمام، وآخرين من الفحول، فكانت تلك الروائع ترنُّ في سمعه ،وتتكحّل بها عيناه في البيت، يقول الجواهري: (أبي أصرَّ على أنْ يصحبني معه كل ليلة إلى مجالس الأدب والعلم في النجف، أن يجبرني على الاستماع إلى أشعار المتنبي وزهير، وأجبرت على حفظ نهج البلاغة، وأمالي السيد المرتضى، والقالي والبيان والتبيين للجاحظ، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وأنا في الثامنة من عمري)[٢]، وقد عكس ذلك الموروث فيما بعد على ثقافته الأدبية بقوله: (إنَّ أديباً لم يحفظ البحتري ،وأبا نواس، وابن الرُّومي ،والمعرِّي، وأبا تمام ،والمتنبي، أو لم يدرس الجاحظ ، والأخطل ،وابن قتيبة ،وابن الأثير ،وأبا الفرج ودعبلا ،والقرآن ، ونهج البلاغة ،لايمكن أنْ يكون شاعرا)[٣].

ويذكر السيد (أحمد خطاب عمر) بأنَّ الجواهري قد تأثرَّ بلغة القرآن في فترة (العشرينيات)، التي مثَّلها الجزء الأول من ديوانه ،فضلا عن حبَّه لديوان الأرجاني ، وهو ما يزال في سن مبكِّرة ، ممَّا يدل على شغفه بالشّعر العربي القديم [٤] ؛ لذا كانت العلاقة بين الشعر القديم والشّعر الحديث علاقة متينة ، وهذا الشّعر كان يعجب بالقديم ويحاول أنْ يقتفي آثاره، ويحاكي صولته ، ويجتهد أنْ ينسج على منواله ،[٥]متلمِّسا مَثَلَه الأعلى في واحد أو أكثر من أولئك الشُّعراء

القدماء، فوجد الجواهري في (أبي العلاء) قريناً له في المصائب فيحاكيه ،وفي (المتنبِّي) نصيرا فيناجيه وفي(البحتري) أسوَة فيقتديه، وفي(بشَّار) مُغيثا فينياديه، وفي(أبي نواس) مُتمرِّدا فيجاريه وله أكثر من قصيدة في دواوينه ،وهو يخاطبهم وكأنَّه يسامرهم وجها لوجه ، كما في قصيدة (أيُّها المتمرِّدون):

أسَاتذتي أهلُ الشعور الذَّين هُـم مَنـــاريَ في تَدريبتي وعِمَادي
خُـذُوا بِيَدَي هذا الغَريب فَإنَّني لِكُلِّ يـدٍ مُـــدَّتْ اليه مُعادي
لَئِن جئتُ عـنْ أزمانِكم مُتأخِّرا فإنِّي قَريـبٌ منكـمُ بِفُـؤادي
وعنْدي مِنكُم كـلَّ يومٍ مَجالسُ تّرفٌ بها أرواحُـكُم ونَـوادي
مَعِي روح بشَّاروحَسبِي بروحِهِ تُقرِّبُني مِـن حِكْمَـةٍ وسُدَاد
وطَوراً مع الشَّهمِ الظريفِ ابن هانئ يُراوحُ خَمَّارا لَـهُ ويُغـادِي[٦]

ففي فترة العشرينيات ، وهولم يزل في العشرين من عمره ،قد عارض (الشبيبي) و(الشَّرقي)، وعارض (شوقي) و(أمين الريحاني)، ولم تقف معارضته عند حدود الوطن العربي ، بل جاوزها الى المهجر، كما عارض (لسان الدين الخطيب الأندلسي)، وجمع تلك المعارضات في ديوان خاص عام (١٩٢٢) ،وسمَّاه (حلبة الأدب)[٧] ، يقول الجواهري: (ما رأيت مجرَّد قلم لأديب كبير، إلاّ وتَطفَّلت عليه ، وسِرتُ على النهج الذي قصده ،والغاية التي طلبها ، وكنتُ أجهدُ كل طاقة ،وأبذل غاية المقدور، لأنْ أكون منه بحيث يرى نفسه، كأنِّي أتطلَّع إلى خفايا أسراره الشعريَّة الدَّفينة.)[٨]، ومن هذا المنطلق تَشكَّل مستوى التّقليد في شعر العشرينيات ،الذي تمثّله قصيدة (الثورة العراقية ١٩٢١)[٩] ،وقد بدا فيها الجواهري الشَّاب شيخا اتّباعيا وقورا ،كما تُمثّله أيضا بعض وصاياه الفنيَّة التي ضمَّنها قصيدته ، (درس الشباب)[١٠] ، ومن يدرس مجموعته الأولى (١٩٢٨) ،يجد فيها أنَّ الجواهري في مرحلة التَّقليد (العموم الضيق)، كان يحاول أن يقتل نزوع تجربته إلى الوضوح والظهور، قد تختلف وسائل هذا القتل ، ولكن ما شاع من هذه الوسائل ،هو ما يتعلق بالشّكل، حيث كان الجواهري آنذاك صارماً ،أي اتِّباعيا بوقار مبالغ فيه لا يتناسب مع سنِّه ، أراد أنْ يتهيَّأ لقياسات صارمة ،لا الوزن والقافية وحسب ، فهما أوهن قياسين ، بل أن يَتَبنَّى (التُّراث) الشّعري بكل كبرياء ، ويقف باعتزاز شاب حادّ الطَّبع ، في مصاف الأساطين، إنَّه حين يتحدَّث عن نفسه ،يختلس ذلك الحديث اختلاسا من إنسانيته ؛ ليرقى إلى ورقة الكتابة ،فهو مثلا يقف أمام ،(حافظ إبراهيم) و(أحمد شوقي) ،ويجعل القياس وقفا على الورى، فيقول في قصيدة ،(شوقي وحافظ):

وأنَا وأخْـلاقِي كَما عَلِم الوَرَى أمْ هُـمْ وقَد لَبسُوا ثِيابَ نِفَاقي
أَنَا والذِّي أعطَى القَوافيَ حَقَّهَا مِن نَاصعاتٍ في البَيانِ رِقَاق[١١]

بين الورى ، وإعطاء القوافي حقَّها، تقف حصيلة الشّاعر في هذه الفترة ، كما توقَّف طموحه في حدود برَّاقة لا تتجاوز مدحا ،أو هجاء ،أو حكمة ،أو رثاء ،أو غزلا، ومن يَطَّلع على قصيدة (درس الشباب)، يتوقَّف على ذلك الموروث الشّعري ،وعلى المعارضات لأُمَّات القصَائد [١٢] ، وإلى هذا قد أشار (عبدالكريم الدجيلي) بقوله:(إنَّ الجواهري في بداية تجربته الفنية ،يسير في قصائده فكأنَّك تقرأ شعراً قد نُظِم في العصر العباسي، إنْ لم أقُل في العصر الأموي ؛لأنَّ المحيط الأدبي مهيمنٌ عليه الأدب القديم، ومن هنا نرى أنَّ الجواهري يجري على سُنن هذه المدرسة القديمة ، مترسِّماً خُطاها ، جارياً على أساليبها وأخيلتها ومعانيها المتكرِّرة)[١٣] ، ولا يجد المتلقي صعوبة ، في إرجاع معظم قصائده في ديوانه الأول إلى مصادرها ، من صور وأخيلة الشّعر القديم ، وهذا واضح في شعر الوصف التي تمثِّلها قصائده في الطبيعة ، التي وقف أمامها موقف الملاحظ ،لا موقف العابد المندمج[١٤]،ونجد ذلك جليًّا في قصيدته (الثورةالعراقية)، التي يقول فيها:

لَعَلَّ الذِّي وَلَّى منَ الدَّهرِرَاجِع فلاعَيشَ إنْ لَم تَبقَ إلاّ المَطامِعُ
غروراً يُمَنِّينـَا الحيـاةَ وصَفوِهـا سَـرابٌ وجنَّـاتُ الأمَـاني بَلاقِـعُ
نُسَرُّ بِـزهْوٍ مِـن حَيـاةٍ كَذُوبـةٍ كمَـا افتـرَّ عن ثَغرِ المُحِبِّ المُخادعُ
هو الدَّهرُ قارعْـهُ يصَاحِبك صَفُـوهُ فمَا صاحبَ الأيَّـــامَ إلاّ مُقـَارع
وفي الكُوفةِ الحَمراء جاشَـتْ مَراجِلٌ مِـن المَوتِ لَم تهـدأ وهاجَتْ زَعـازعُ
وممَّا دَهاني والقلــوبُ ذَواهِـلٌ هُنَاكُ وطَيرُ المَـوتِ جَـاثٍ وَوَاقِــع
هم استَسلموا للمَوتِ والموتُ جَــارف وهُم عرضُوا للسَّيف والسَّيفُ قاطِــع[١٥]

إنَّ البيت الأوّل من القصيدة حكمة قديمة تردَّدت في شعر (المتنبي) ، ولا سيما عند افتتاحه بعض قصائده الشهيرة ، ونجدها أيضا قد تكرَّرت عند (الفرزدق) بقوله :

ولكِن هُمَا عمَّـــاي مِن آلِ مَالكٍ فأَقْعِ فقَـد سُـدَّت علَيــهِ المَطالعُ[١٦]

ومن أجل ذلك نجد أنَّ الدكتور: (علي عباس علوان) ، يضع شعر الجواهري في تلك المرحلة، في ضمن خصائص الشعر الكلاسيكي، ويذكر بأنَّ الأبيات الأربعة الأولى من القصيدة السَّالفة ،هي أبيات حكمة، فضلا عن أنَّها لا تتعلَّق بعنوان القصيدة ، فالبيت الأوَّل مكرور في مجموعة عينيَّات (الفرزدق) ، وكذلك فيه أبيات لـ (زهير) ،ثمَّ أنَّ الجواهري يذكر النَّهضة فلا توجد نهضة ، إنَّ الجواهري في هذه القصيدة لا تُحرِّكه التَّجربة أو الحدَث ، بل الموروث الشِّعري ،ثمَّ أنَّ البيت يصلح لكلِّ ممدوح، لا لرجلٍ مخصوص[١٧]، ويُورد (الأعرجي) بأنَّ قصيدة (ثورة العشرين) لا تختلف كثيرا عن معركة وقعت بين قبيلتين، وهذه ليست نظرة الجواهري ، بل نظرة بيئته ومدينته المُقلِّدة [١٨]، ويذكر الدكتور: (إبراهيم السامرائي)، بأنَّ قصيدة (الثورة العراقية)، فيها نفَسٌ قديم ،تعيد إلى أذهاننا قصائد (المتنبي) و(أبي تمام)، وكذلك قصيدة (ليلة من ليالي

الشباب)[١٩]و(جَرّبيني)[٢٠]، تُعيد إلى أسماعنا القصائد العربية العامرة ، لما في بنائها ومادَّتها من قوة وبراعة، فقد وردت فيها المفردات : (البزل، القناعيس، ابن اللبون)، وهي من مواد الأدب القديم، وكذلك قصيدة (الذكرى المؤلمة)[٢١] التي تذكِّرنا بقصائد الأدب القديم ، فتعيد إلى أسماعنا ما وعيناه من بليغ شعر الطائيين ،وقوله:

ومُستكثرٌ بالشَّيبِ قبلَ أوانِه أقُولُ لهُ هذا غُبارُ الوقَائعِ

فغُبار الوقائع كناية عن الشَّيب ،وهو مما جاء في شعر (ابن المعتز):

قالتْ كبرتَ وشِبتَ قلتُ لهَا هذا غُبارُ وقائعِ الــدَّهرِ

وفي قصيدة (عتابٌ مع النفس) [٢٢] ، تجد نفسك قريبا من مقصورة (المتنبي) المشهورة فقد استعمل لفظة (يوم السباسي) و(ليل داريا) في قصيدة (عدنان المالكي، وهي من الألفاظ القديمة. وفي (فارسياته) ،التي دار الجدل حولها كثيرا ، وقد عدَّها الجواهري خلقا جديدا ، وفتحا غير مسبوق، يرى الدكتور:(علي عباس علوان) خلاف ذلك ،حيث أورد أشهر قصيدة تحدَّى بها الجواهري القديم ،وهي قصيدة (الرِّيف الضَّاحك) ، فقد أثبت بالبيِّنة أنْ لاجديد في صورها ولغتها، ونورد منها :

كلُّ أقطَارِك يا فــَارسُ رِيــفٌ طابَ فَصْلاك: رَبيعٌ وخَريــف
لا عَرَتْ أَرضُك مــن لُطفٍ فقَـد ضَمِن الحُسنَ لها جــوٌ لَطيف
يا رياضاً زَهَـرتْ في فَــارِس شَكَرتْكُنَّ عُيــُونٌ وأُنُـوف
مـا لأكتافِ الـرُّبَى مبيَضَّـــةٌ أتراهَا بدَّلت فِيــها الشُّفُوف[٢٣]

يرى أنَّ لغة القصيدة لغة تقليديَّة ، وصورها مكرورة ،كما في (عَرتْ أرضك ، ضمن الحُسن، رياضاً زهرت، أكتاف الرُّبى، أبدلت الشُّفوف) ، هذه ليست لغة الشاعر الحديث ، ولا هي صوره ، بل هي لغة الشعر العباسي وصوره ، ولعلَّها لغة (البحتري)، ونسجه ، وكأنَّ أبيات الشاعر، قد اقتطعت من ديوان شاعر عباسي [٢٤] ، وفي قصيدة (آمنت بالحسين) ،يقول الجواهري :

فِداءٌ لمثواكَ مِـن مَضجَــع تَتَــوَّر بالأبــلَجِ الأرَوعِ
بأَعبقَ مِن نفَحَاَت الجِنـــاَ نِ رُوحاً ومن مِسكِهــا أضوَع
وَرَعيـاً ليومكَ يــومِ الطُّفُوف وسَقياً لأرضِكَ مــن مَصْرعِ[٢٥]

فالدُّعاء بالسقي والرَّعي، ما زال مماثلا في هذه القصيدة [٢٦] ،ويضعنا الدكتور: (السامرائي) أمام مشهد آخر من القصيدة ذاتها :

شَمَمتُ ثَـراكَ فهَــبَّ النَّسيمُ نَسِيمُ الكرامةِ مِــن بَلــقَعِ
وعَفَّــرتُ خَدِّي بِحيثُ استرا ح َ خـدٌّ تَفــرَّى ولم يَضْرَعِ

ألا تشعر أنَّ في وقفة الشَّاعر بهذه التُربة المُطهَّرة، وفي شَمِّ هذا الثَّرى ، وتعفير الخَدِّ فيه شبها بقول السيد: (الشَّريف الرَّضي) ،في إحدى مقطوعاته :

شَمَمتُ بنَجدٍ شيحَة حَاجِريَّة فأمطَرتها دَمعِي وأفرَشتُها خَدِّي[٢٧]

وفي قصيدة (أمين الرَّيحاني) ، يقول الجواهري :

لِمـــنِ المحَافلُ جَمَّةُ الوفَّادِ جَلَّ المقَـامُ بهـــا عَن الإنشَاد

فإنَّه مستمَّد من قصيدة ،(الشَّريف الرَّضي):

أعلِمتَ مَن حَمَلُوا عَلى الأَعوادِ أرَأيتَ كَيفَ خَبَا ضِيَاء النَّادي [٢٧]

ونجد مثل ذلك في رثائه لشيخ الشريعة في النَّجف ،في القصيدة التي ألقاها في (الجامع الهندي) ، سنة (١٩٢١) ،حيث لايخرج في نظمه عن الغطاء التَّقليدي ،الذي اعتاد عليه شعراء الرِّثاء منذ قديم الزَّمان ، فالقصيدة تدور حول عظمة الفقيد ومناقبه ،وكيف انهدَّ ركن واظلمَّت الدُّنيا بموته ، وكيف أصبح الناس بعده حيارى، لا يدرون أين يتوجهون وهكذا يجري الجواهري على منوال القدماء مُقلِّدا قصائدهم ،أو متَّخِذا مواقفهم فنقرأ ونلمس في ديوانه الأول بصمات المتنبِّي ، وأبي تمام ، والبحتري ،والشَّريف الرَّضي، والفرزدق ، وبشَّار، ولم ينكر الجواهري تقليده للآخرين، فشأنهُ في ذلك شأن شعراء عصره ، يقول الجواهري : (الشَّرقيُّون يدينون بالتَّقليد، وأنا منهم ،ولكن مع هذا كُلِّهِ فأنا غيرهم) [٢٨] ، وأظنُّ أنَّ كل المبتدئين ميَّالون إلى تقليد من سبقوهم ؛لأنَّ (الشاعر العربي حين يتمرَّن على قول الشعر من أول أمره، يأخذ بالنَّظم في الموضوعات التقليدية ، التي نظَم فيها شعراء مجيدون قبله ، فيتغزَّل من غير غرام ، ويتحمَّس من غير شجاعة ، ويتكلَّف الشَّباب، وهو طاعنٌ في السِّن ، ويبكي على الطُّلول، وهو مقيم في المدينة ، ويصف الخمرة ، من دون أنْ يتذوَّقها ،ويصطنع المجُون وهو من أشدِّ الناس تزمُّتا ووقارا)[٢٩]، فقد اتَّكأ غالبية الشعراء المقلدِّين على الثروة اللغوية الهائلة التي يحتويها ديوان الشعر العربي القديم ، وأبرز من يمثل هذه الظاهرة (الشّبيبي) و(الرّصافي) و(الجواهري)[٣٠] ، فقد استطاعوا من خلال تلك الكنوز اللغوية ،تكرار المألوف من القوالب اللفظية ،والمعاني وأيسره على المقلد الاقتباس المقيَّد والسَّرقة ، ممَّا جعل فنّهم الشعري خاليا من الأصالة والإبداع والتَّوليد وإحداث الجديد؛ لعدم امتلاكهم القدرة التّامة، ولا البذور الحيّة لتجاوز الموروث وتخطِّيه ،فجاء شعرهم مترهِّلا ،محمَّلا بأثقال الماضي ،فنجد تكديس الصور وتراكمها على محمول واحد ، يدور حوله الشاعر' [٣١] ' فضلا عن كثرة التفاصيل والاهتمام بالجزئيات، والتكرار المُمِلّ ،ويذكر (الأعرجي) في كتابه:(الجواهري دراسات ووثائق) [٣٢] ، و(الدُّجيلي) في كتابه : (الجواهري شاعر العربية) ،قصائد قديمة للجواهري تتَّسمُ بالسَّطحية والغموض والتَّعقيد ؛لأنَّها تتضمَّن حشداً كبيراً من الكلمات المعجميَّة القديمة والغريبة ،التي أفقدت قصائده لذَّة الإمتاع ، وحلاوة الاستماع، ونجد ذلك جليّا في القصائد التي نظَمها في مرحلة

العشرينيّات ، إذ هي مليئة بالمفردات الغريبة ،والألفاظ المعجميّة المهملة، التي أكل عليها الدّهر وشرب ، وكانت السبب الرئيس في عدم ارتقاء شعره فنيًّا في تلك المرحلة ، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر المفردات، السُّمر، وليجة، بواتر، ممرَّد، مزبد، الكتد، مرهف، بلاقع، غطارف، مطالع، ضوار ،عزعاز ،عكماة،الجمان دجوجي ،حمام ،كيوان، عيوقن، صيقل ،الوكاف الحبوط فدافد ،الحجون ،المنجون ، السَّانح الصيال ،الجرض ،حلسا ،السدوف ،الحسائك، الخورنق ،صهباء ،الشَّطن ،الوجيف ،الذماء مغيق، معطال ،وهذه المفردات المعجميّة وغيرها كثير نجدها في قصائده التي نظمها في بواكير حياته الشعرية ،وهي المرحلة التي تمتّد من (١٩٢٠ إلى ١٩٣١) ،ونذكرمنها قصيدة، (العزم وأبناؤه)[٣٣] وفيها يقول :

هو العزْمُ لا ما تدَّعِي السُّمُروالقَضبُ وذو الجدِّ حتى كل ما دونه تعبُ

وقصيدة (الليل والشاعر)، [٣٤]ومنها:

وليل به نمَّ السَّنا عن سدُوفِـــه فنَمت بما تطوي عليه الأضَالِعُ

وقصيدة(شكوى وآمال)،[٣٥] ومنها :

كأنِّي وقد رُمْتُ المُواساة في الورى أخُو ضمـأ منَّاهُ بالوَرد بَلقَـعُ

و(بليَّة القلب الحسَّاس)[٣٦] ومنها:

كلُّ نسيمٍ للأسى هبَّ زعــزعُ وكلُّ ضبابٍ للهمــومِ قَتَـاب

و(خلِّ النديم)(٣٧) ومنها :

أم كيفَ يسلُو عنك نشوان ومِـن كأس الغرام صبوحهُ وغبـوقه

ذُو عزمةٍ مشهورةٍ لو طاردت به شُهْب السَّما ما عاقَــه عيُّوقَه

و(استعطاف الأحبة)،[٣٨]ومنها:

أمَن العــدلِ وما جَزَت الصِّبا ومداهُ يألــفُ الشَّيبَ القذال

و(العلم والوطنيّة)، [٣٩]ومنها:

زاحِمْ بِمنكَبِكَ النُّجومَ ولا يـطل شـرفَاً عليكَ ببُرجِه كيــوانُ

و(صوت النَّجف)[٤٠]ومنها :

مقالُكَ هزَّ المشرقَينِ وقد بَكَــى لما هاجَه ركنُ الصَّفا وحجُونَــهُ

شَحذتْ لهُ الذِّهنَ الذَّكي توقُّـداً كمَا شَحَذت عضبُ الغرارِ قيُـونَهُ

و(سبحان من خلق الرِّجال)،[٤١] ومنها :

أهلُ الخَورنقِ والسَّديرِ ولَو سَعوا رفعوا سَديـرا ثانيـاً والخَوَرنقـا

زَهَرت رياضُك واجتليتَ مُحَلَّثاً وصَفَت مياهُك واحتَسيتَ مرنَقَــا

ومن (عد عنك الكؤوس)[٤٢] قوله :

روضت كفَّهُ فلولا رجـــا م النَّاس أقرَى بهِ الطُيــور وعَسَـا
وارتديتَ العُلى لباساً وتاجَـا وسِواكَ ارتدى الحـــريرَ الدَّمقسا

ومن (بها استهل) قوله [٤٣]:

بُشرى أبيكَ وبُورك العُرس الذِّي زَفُّــوكَ فيه إلى ثَــرى بَوغَائِه

ومن (الذكرى المؤلمة)[٤٤] قوله:

فما كان يّهْنيهِ صُبوحٌ ومُغبِــقٌ فإنْ نم البلوى صبوحي ومغبــقي

ومن (وفي الرَّبيع)[٤٥]قوله:

ومسجفٌ لو لم يُحَجَّب كان مــن زفراتِ أنفاسي بمثـل سجوفـــه

وفي (اللَّيل)[٤٦]قوله :

وليلٍ دجوجــي الحَواشي سعرتُهُ بنارِ الأسى بين الجَوانحِ فاستَعــرْ

نجد أنَّ مفردات الجواهري الواردة في أثناء أبياته، تحاكي مفردات الشعراء القدماء ، بل هي تقليد من لم يجد من تجربته وموهبته ما يقوم به شاعر مستقل ،فالتفت مقلِّدا ما تجلّه مدينته من الشّعر ، فكان الشّعر العربي القديم قدوة اقتداها شعره آنذاك لتصدر عن محاكاته قصائد لا تظهر الجواهري ،بل هي في مفرداته صدى للغة الأسلاف[٤٧]، فهو بعيد عن مؤثّرات عصره ومستجدات زمنه فقصائدة انعكاس لمخزونه اللغوي القديم ،حيث جاءت صورها صورا تراثيّة لا تتعدّى في أطرها العامّة بيئة الجزيرة العربية في العصر الأموي أو العبّاسي، ممّا أوقع شعر الجواهري في دائرة التقليد ؛ لذا لم نعثر في شعر الجواهر في هذه المرحلة على أي تجديد فنّي،أو إبداع أدبي يذكر في هذا المجال.

التَّقليد والضعف الشّعري:

نتيجة لولوج الجواهري في التقليد ، وسبره غمار المحاكاة ، فقد جاءت معظم قصائده في العشرينيات على أنماط تقليديّة ،تشتمل على صياغات تعبيريّة جاهزة دون أن نجد لذات الجواهري أثراً في شعره ،حتَّى (بدا وكأنَّه شاعر من غير موضوع)[٤٨] ليس له سوى الموضوعات العامّة الجاهزة ،من رثاء أو تهنئة أو معارضة ،مستعيرا تجارب المعارَض، وإن نهض بجناحين فلا يجد لهما ريش تجارب إلا الليل، فتنبجس الشّكوى على معول ما قرأه من الشّعر ،(فراح يحتذي النَّماذج المشهورة في الشّعر القديم والاهتمام بالجانب العقلي ، ممّا يفسر لنا ظاهرة الحكمة والإلحاح في التفاصيل العامّة)[٤٩]، كان يريد أن ينسجم مع بيئته ، فعمد إلى العقل رزانةً وقيما ومثَلاعليا (يتناول المواضيع باكتراث فنّي هائل من دون أن يحاول إخضاع تجاربه الحقيقيّة لهذا الاكتراث) [٥٠] ، لذا جاء شعره خاليا من العواطف بعيدا في لغته عن الشّاعرية ؛لخلوه من التّجربة الذاتية، فهو يتحدث بتعابير الآخرين، وبلغة بعيدة عن لغة العصر، فصدر شعره من دون تجربة تكتبه أو تستثمره

لأغراضها ؛لأنّه كان يعيش مع الشّعراء الأولين في أساليبهم وأخيلتهم [٥١]،ونجد ذلك جليًّا في قصيدته (في رثاءشيخ الشّريعة)[٥٢] ونورد منها :

أَبِنْ ما لهَذا الدِّين ناحَت منـائِرُه وقل خفيَة أينَ استقلت عسَاكِره

وقالوا: بنو الآمال تشكُو من الضَّما فقلتُ: نعم بحرُ النَّدى جَفَّ زاخِرُه

إنَّ القصيدة في أهدافها وتراكيبها ومعانيها من الشعر التّقليدي ،فإنَّها وإنْ كانت قويَّة السَّبك إلاّ أنَّها خالية من العاطفة الصّادقة، وذلك لما فيها من المبالغات التي تفقد حرارة الأبيّات ، فأيُّ شخص هذا الذي تنوح عليه المنابر، وأيُّ بحر يجف زاخره، ومن الذي تبكي عليه باطن الأرض [٥٣] ،وهكذا نجد التَّقليد في أبيات قصيدته (شكوى وآمال)[٥٤] ،ونورد منها :

أعاتبُ فيكَ الدَّهر لو كانَ يَسمَعُ وأشكُو اللَّيالي لو لِشكوايَ يسمَعُ

أكلُّ زمَاني فيك همٌّ ولوعــةٌ وكلُّ نَصيبي منك قلبٌ مروَّعُ

إنّ الفاظ القصيدة مستهلكة قديمة، ومعانيها مطروقة مألوفة ،تتحدَّث في مجملها العام عن الشّكوى من الدّهر، وعدم سماع الدّهر لما يبثُّه من الألم واللوعة والحسرة ، وهي من المعاني العامة، التّي لا يخلو منها المعاجم الشّعرية القديمة ، ونعثر مثل ذلك في قصيدته :(منى شاعر) [٥٥]في قوله :

حمَامةُ أيك الرَّوضِ مَا لي ومالَك ذعرتِ فَهل ظُلم البريَّة هاللكِ

نفَرتِ وقد حَقَّ النُّفُور لأنَّنــي مُجسَّم أحزان وقفتُ حيَالكِ

ولولا جناحٌ طارَ عن مَوقع الأسى لكانَ قريباً من مَنالي مَنالكِ

هلمِّي هلمِّي إنَّ هاتيك نسبــة تقرِّب ما بيني وبينَ الملائِك

الأبيات في مجملها خالية من حرارة الشِّعر، كتبت بتكلُّف واضح، مبتغاه السير على ما سار عليه الأوَّلون في شعرهم ؛ لذا كانت قصيدة غير موفّقة ، فهو بها مقلِّد في الأسلوب والأخيلة والمعاني ، أمَّا قصيدته :(في سبيل الكتاب)[٥٦] ، فقد جاءت معانيها متكرِّرة ،وأهدافها تقليدية ،كما في الأبيات الآتية :

إعارة الكتاب رسم بينَ الصِّحابِ ورَمز

وقَد أخذتُ كتابي أظــنُّهُ سُيبَـزُّ

المُستعارُ عَزيـزٌ والمستعيـرُ أعَـزُّ

قرناكَ تغذُو طحيناً والصوفُ منْكَ يُجزُّ

أما قصيدته :(إلى روح العلامة الجواهري)[٥٧] ،التي يقول فيها :

حذَّرت وماذا يفيدُ الحذَرْ وفوقَ يَميني يمينُ القدَرْ

وممَّا يُهوِّن وقعَ الحِمَام أنْ ليسَ للمرءِ منهُ مفَرْ

يُوقِّع ما شاءِعودُالزمان ويبكي ويضحَكُ منه الوتَر
فيومٌ علينا ويومٌ لنـا ويومٌ نُسَاء ويومٌ نُسَرْ

فلا نجد أي ملمح تجديدي بين أثناءالقصيدة وخباياها؛ لأنّ الشاعر. وعلى ما يبدو. مُشبع بالقيود، ومحمَّل بأثقال الماضي الموروث، لذا لم يكن الشاعر موفّقا في قصيدته لا سيما قوله: (حذرت وما ينفع الحذر) ؛لأنّه على خلاف مقتضى الحال؛ لأنَّ المُرثى شيخ بلغ من العمر عتيّا، استنفد كل ما في جعبته الدَّهر من السّنين ، وهذا ما لايتناسب معه الحذر ، بقدر ما يتناسب في رثاء شاب ، لم تتفتّح أكمامُه للحياة ' أمّا قصيدته: (لبنان في العراق) [٥٨]ونورد منها :

أرضُ العراقِ سعَتْ لها لبنانُ فتصافحَ الإنجيلُ والقرآنُ
وتطلَّعت لكَ دجلةُ فتَضاربَتْ فَكأنَّما بعبابها الهَيمَانُ
أأمين أنْ سُرَّ العراق فبعدما أبكى ربوع كولمبس الهجرانُ
وحِّدْ بدعوتِك القبائلَ إنَّه ألقى إليك زمامَهُ التِّبيانُ
يا شرقُ يا مهدَ النَّوابغ شدَّما ساوى مكانٌ بينهم وزَمانُ
للناس كان .. وإنْ أبتْ لبنانُ فأمينُ ليس لها ولا جبرانُ

يقول الأديب :(عبدالكريم الدجيلي) ،عن هذه القصيدة بأنَّها ،(أضعف شعر الجواهري ، وهي من نسيج طفولة تلقي الكلام على عواهنه من غير تبصُّر)[٥٩]، ونجد التقليد أيضا في قصيدته :(إلى الشيخ اليعقوبي)[٦٠] ،وفيها يقول :

سلامٌ على النَّعشِ الخفيف فقد ثوَتْ ثِقالُ المعَالي عنده وأواصِرهْ
أناَعيه خفِّض فالشريعةُ تعتزي إلى شيخِها فانظر لما أنتَ ذاكِرهْ
لفقدكَ حالَ الدِّين عمَّا عهدتَه فمسلِمُه في ذمِّة الشَّرع كافِرهْ

هذه القصيدة عرضت على الجواهري بعد زمن طويل فامتعض منها قائلا : (إنَّ هذا الشّعر يجب أنْ يُحرق لضعفها الفنّي)[٦١]، وقصيدة: (سيصدُّني وأصدُّه)[٦٢] ،شأنها شأن القصائد السّالفة ، من حيث التّقليد ،ويقول عنها الدُّجيلي : (بأنّها ليس فيها إلا الوزن والقافية)[٦٣] ،وأيضا قصيدته :(بين النَّجف وأمريكا)[٦٤]ونورد منها:

أأمريكا يا بنتَ كولمبس لحبِّكِ وقعٌ على النَّفس
صَبوتُ إليك وأينَ الفُرات وأهلُوه من بحرِك الأطلَس
حنَّنا ولو كانَ في وسعِنَا سَعينَا إليكَ على الأرؤس
إذا آنس الصّبُّ ذكر الحَبيب ففي غيرِ ذكركِ لَم آنس

قصيدة نثرية باردة لاسبك فيها، صورها مألوفة ،ألفاظها مستهلكة خالية من العواطف والأحاسيس، لا تجد ربطا وثيقا بين أبياتها، كما أنَّ معانيها سطحيّة لا تحمل أي عمق أدبي أو

إبداع شعري ،(إنَّ شعور الجواهري بضعف القصيدة وتهافتها أمام قصيدة إيليا أبي ماضي، قد منعه من نشرها) [٦٥]، فقد حذف الجواهري معظم أبيات القصيدة؛ لضعفها نتيجة التقليد، ويذكر: (الأعرجي) أنَّ الجواهري ذات ليلة تذكَّر صورة لمدح فقيه ،فضحك من ركاكة الصورة ، كما وأورد (الدُّجيلي) ،قصائد قديمة للجواهري تتَّسمُ بالضعف ؛لأنَّها مُقلِّدة وقصيدته (يا أحبائي) [٦٦]لا تختلف عن سابقاتها من حيث ضعف التركيب ،وتفكُّك البناء وسطحيَّة المعنى ،وفيها يقول :

يا أحباي وإنْ حال الـــــودادْ وذَوى غُصن الصّبا وهو رطيبْ
فلَكم ما بين أضلاعي فـــؤاد حظُّه منكم عـَذابٌ ووجـيبْ
لـي فــؤادٌ فيكـــم إن سُعِّرا بلظى الشَّوق يَقُلْ: هل من مَزيدْ
أفمـن أجـل حديثٍ مفتـرى يؤخذ المـغدُورُ بالحُـكم العنيدْ

هذه الأبيات تضع أيدينا على حقيقة مفادها ،أنَّ شعر الجواهري في هذه المرحلة كان شعرا عقيماً خاليا من الأصالة والإبداع والتَّوليد ، فهو أسير القديم ،يجترُّ الموروث ويحاكيه ، فالقصيدة في مجملها تقليديَّة في إسلوبها وأخيلتها ،لا تصمد أمام النَّقد، ولا تصمد أمام التَّمحيص ،وقصيدة: (من النَّجف إلى العمارة)[٦٧]، التي مطلعها:

أنا مُذ هَممتُ فيكم كان دأبي أنَّ ما ترتَضون يحمـله قلبي
إن تزيدوا الجَوى فأهلاً وإلاّ حسبُكم ما لقيتُ منكُم وحَسبِي

هذه القصيدة على وفق إجماع النقاد، بأنَّها غير فنيَّة في أسلوبها ،لا ترقى إلى مصاف الشِّعر الجيد ، ومثلها قصيدة : (بين الأمم الباسلة)[٦٨]،(القصيدة من حيث أساليبها وتراكيبها لا تستحق الاهتمام)[٦٩]، وهكذا قصيدة: (وخزات)[٧٠]، و(بعد الفراق)[٧١] و(الأحاديث شجون)[٧٢] و(شدَّة لندن) و(نزوات اللسان)[٧٣]، و(البرلمان يعوزه الانتخاب)[٧٤] ،و(جائزة الشعور)[٧٥]، و(تحية سموّ الأمير)[٧٦] ،و(على دربند)[٧٧] ، و(لولا)[٧٨] ،و(في أربعينية سعدون)[٧٩] يرى الدجيلي : (أنَّ هذه القصائد وغيرها مما كتبها الجواهري في مرحلة العشرينيات هي قصائد فيها ضعف في المبنى والمعنى ، وقد بدَّل الجواهري كثيرا من أبياتها كما حذف العديد منها ، وفي الوقت نفسه أنّها لاتخلو من عثرات لغوية ، وأخطاء عروضية) فعلى سبيل المثال في قصيدة : (البرلمان) ، يقول الجواهري في مطلعها :

البرلمانُ صحيحٌ يَعوزُهُ الانتخابُ

علَّق صاحب مجلّة (لغة العرب)الأديب :(أنستاس ماري الكرملي) قائلا : ما كنّا نودّ أن نرى مثل هذه الضرورة في شعر الجواهري) ، إنَّها لقبيحة في عصرنا ، ولا سيما أنها تكرَّرت سبع مرات في هذه القصيدة ، يقصد وصل همزة القطع ،كما يرى المحرِّر أنّ البيت غير مستقيم الوزن) [٨٠]، نستشف فيما مضى ، بأنَّ الجواهري لم يكن في هذه المرحلة إلاّ شاعرا كلاسيكيا تعمَّد إخفاء

تجربته الذاتية ،وتسجيل ماهو عام مشترك بين الناس، كما يقتضيه المنطق والفكر[٨١] ، وظلّ الجواهري على هذا المنوال يجتَرُّ الماضي ،ويعيد المألوف إلى أن واجهته ظروف اجتماعية ،وسياسية قاسية ،أجبرته بأنْ يسيرَ بأدبه في اتجاهات جديدة ليخطَّ فيما بعد لمرحلة أدبية جديدة ،نستطيع أن نُسمِّيها بالمرحلة القلقة التي تتوسط القديم والجديد والتي تنحصر في مرحلة الثلاثينيات أمّا مرحلة الأربعينيات وما بعدها فهي مرحلة التَّجديد الفعلي الذي استطاع الجواهري خلالها كسرالمألوف والانطلاق نحو العالمية ليصبح باعتراف الجميع شاعر العرب الأكبر بلا منازع والى يومنا هذا .

الخاتمة بأهم نتائج البحث:

في هذه الدراسة استخلصنا جملة من النتائج التي توصلنا إليها وأبرزها :

ـ على الرغم من أنَّ التيارات الحديثة الأدبية التي غزت البلدان العربية ، ومنها العراق في مرحلة العشرينيات ،إلا أنَّ مدينة النجف ظلت بيئة مغقلة تجترُّ الألفاظ القديمة وتكرِّر المعاني المألوفة ،حتى ليخيَّل للمرء بأنّ الزَّمن لم يتغيَّر ،وأنّ المفاهيم لم تتبدَّل وأنّ شعراءالعصر العباسي ما زالوا أحياء، لكنهم يعيشون بأسماء مستعارة ، بل إنّ هناك من كان يرى وجوب الرجوع بالشعر إلى وصف الناقة والفرس والبيداء ، مما جعل شعرهم جافّا يتسم بالجمود الانحطاط .

ـ أجمع النّقاد بعدم صحَّة ادعاءات الجواهري المكرورة بالتّجديد في شعره في تلك المرحلة لاسيما في فارسياته . فشأنه في ذلك شأن أقرانه ،إذ لم يكن إلا مقلِّدا محترفا ،ومن يقرأ بدايات تجربته الفنيّة يجد شعره كأنَّه نُظِم في العصر العباسي إنْ لم نقل في العصر الاموي، ومن يقرأ ديوانه الأول يجد بوضوح بصمات المتنبِّي ، وأبي تمّام ، والبحتري ،والشَّريف الرَّضي، والفرزدق ،وبشّار ، وأبي العلاء المعرّي، وأبي نواس.

ـ اتَّكأ الجواهري على الثَّروة اللغويّة الهائلة التي يحتويها ديوان الشّعر العربي ، حيث استطاع من خلال الكنوز اللغويّة تكرار المألوف من القواعد اللفظيّة والمعاني، ممَّا جعل فنَّه الشِّعري في تلك المرحلة ،يخلو من الأصالة والإبداع والتّوليد، وذلك لعدم امتلاكه القدرة التامة، ولا البذور الحيّة ؛لتجاوز الموروث وتخطّيه ،فجاء شعره مترهّلا، محمَّلا بأثقال الماضي.

ـ القصائد التي نظمها الجواهري في مرحلة العشرينيات ،مليئة بالمفردات الغريبة والألفاظ المعجميّة، التي أكل الدّهر عليها وشرب، ونورد منها على سبيل المثال: مزبد، الكتد، دجوجي، كيوان، غطارف، عكماة ،المنجون ،البزل ، القناعيس ،وغيرها كثير والتي كانت السبب الرئيس فيعدم رقي شعره فنيًّا.

ـ بدا الجواهري في تلك المرحلة ،وكأنّه شاعرٌ من غير موضوع ، ليس له سوى الموضوعات العامة الجاهزة في رثاء أو تهنئة أو معارضة مستعيرا تجارب المعارَض

ـ جاء شعر الجواهري في تلك المرحلة خاليا من العواطف الصّادقة ،بعيداً عن الشاعريّة ؛وذلك لخلوّه من التجربة الذاتية ،ممَّا يدلنا أنّ الجواهري في تلك المرحلة لم تحرِّكه التّجربة الشعريّة ،بل الموروث الشعري.

ـ لم تقف معارضات الجواهري عند حدود الوطن العربي ،بل جاوزها إلى المهجر ،وذلك لإظهار براعته الشّعرية في التّقليد .

ـ بناء القصيدة لدى الجواهري في مرحلة التّقليد كان على أساس استقلاليّة البيت الشّعري في القصيدة ؛لذا جاءت قصائده خالية من وحدة الموضوع ،والتّرابط العضوي بين أجزاء القصيدة الواحدة ،حيث بإمكان القارئ تقديم أوتاخير أو حذف أي بيت من القصيدة ، دون أن يؤثِّر على بنائها الفنّي.

ـ نتيجة التّقليد للآخر، فقد اتَّسم شعرالجواهري في مجمله بالتّقليد في تلك المرحلة ، مما دفعه إلى تبديل بعضه ، وحذف بعضه الآخر ،وقد فعل ذلك في قصيدة:(وخزات)، و(شكوى وآمال)، و(لبنان في العراق) ، و(شدَّة لندن) ، و(بعد الفراق)، (والاحاديث شجون)، كما أنّه امتنع عن نشر بعض قصائده لضعفها ، كما في قصيدة بين النجف وأمريكا ، وأن كثيرا من قصائده ، التي نظمها في بدايات حياته الشعرية لا تخلو من عثرات لغويَّة ،وأخطاء عروضَّية ،كما في قصيدة (البرلمان).

الهوامش:

١. ينظر، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق ،١٠ ،ومجلة الآداب ، العدد١٢،بيروت ،١٩٧٨، ١٠.والتقليد لغة : مصدر قلَّد ، وهو مأخوذ من القلادة التي في العنق ، فيكون التقليد هو ما جعل في العنق وأحاط به ، يقال قلَّد الشيء على الشيء لواه وأداره ،وقلد الأمر : ألزمه إيَّاه ، قال تعالى (ولا الهْديَ ولا القلائِدَ) ومن شعر العرب قول لقيط بن يعمر الأيادي :

وقلِّدوا أمـْرَكم لله دِرُّكُمُ رَحْب الذِّراع بأمرِ الحَربِ مُضطَلِعا

أمَّا اصطلاحا : هو عبارة عن اتباع إنسان غيره فيما يقول أو يفعل ، معتقدا للحقيقة فيه ينظر :مختار الصحاح للشيخ محمد الرازي (٤٥٨)،والقاموس المحيط للفيروز آبادي (٣١٢)، وتاج العروس للزبيدي (ج٢ ،٤٧٤) ، ولسان العرب لابن منظور (ج١١ ، ٢٧٦).

٢. مجلة الحرية،السنة الثانية ،ج١،اتموز،١٩٢٥،وينظر ،الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث،٣٩٣.وفي كتاب رحاب الجواهري ،٢١يذكر صباح المندلاوي بأن الجواهري كان يقرأ في بدايات حياته أمَّات الكتب الأدبية مثل :دمية القصر للباخرزي ، والفهرست لابن نديم كان يستعير الكتب ويستنسخها بخط يده وكان يستغرق استنساخ كل كتاب يومين أو ثلاثة أيام ثم يرده إلى المكتبة .

٣. لغة الشعربين جيلين ،١١٦.

٤. مجلد المورد مجلد ٧،العدد٢ ، ١٩٧٨ ، ٢١٧. ٢٣٢،الجواهري شاعر من القرن العشرين ، ٤١وينظر،دعائم القصيدة الطويلة عند الجواهري،١٥ ،ومجلة الكتاب ٩٤، السنة التاسعة ،بغداد، ١٩٧٥، ١٢٠. ١٢٦.

٥. ينظر ، تطور الشعر العربي الحديث في العراق ،٢٨٨.
٦.الاعمال الشعرية الكاملة، ١٥٩ وينظر،الجواهري شاعر من القرن العشرين،١٠٨ .
٧. ينظر ،الجواهري فارس حلبة الأدب ،٤٢، ٤٣.وينظر ،الجواهري دراسات ووثائق،٣٢.٢٥ .
٨. حلبة الأدب،، ٣،ط النجف ،١٩٦٥. وينظر ،دعائم القصيدة الطويلة ، ١٦ .
٩. ديوان الجواهري ،١، ٩٩، وينظر، الأعمال الشعرية الكاملة ،١/ ٦٣ .
١٠. الأعمال الشعرية الكاملة ،١/ ١٤٨ .
١١. المصدر نفسه ،١/ ١٤٤،وينظر،ديوان الجواهري ،١ ،٣٤ .
١٢. محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية ،٩٠.للمزيد حول تقليد الجواهري ينظر، ديوان الجواهري ،٥، ٨٥، ٣، ٢٤، ٧، ٦٧،وديوان ابن المعتز ، ٢٥٨،وديوان المتنبي، ٣٢٧،ودر الفريد وبيت القصيد ،١ ١٥٩، وقد كتب كل من عامر رشيد ،وعبد الله الجبوري عن سرقات الجواهري الشعرية .
١٣. الجواهري شاعر العربية،١٩٠ .
١٤. الجواهري هوية المعاناة الفكرية،٤ وينظر، الجواهري جدل الشّعروالحياة،٣٣ ،٣٩ ،١٢٧ .
١٥. الأعمال الشعرية الكاملة ،١/ ٤٦
١٦. شرح ديوان الفرزدق،٢ / ٥١٨.
١٧. تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، ٢٥٧ .٢٧٢ .
١٨. الجواهري دراسات ووثائق ،٣٨ .
١٩. الأعمال الشعرية الكاملة،٢/ ٣١٩ .
٢٠. المصدر نفسه، ١/ ٢١٥ .
٢١.المصدر نفسه، ٤/ ٦٩١ .
٢٢.المصدر نفسه ،٢/ ٢٤٤ .
٢٣.المصدر نفسه ،١٢٨/١ .
٢٤- تطور الشعر العربي الحديث في العراق ،٢١٧.٢.
٢٥. الأعمال الشعرية الكاملة ،٣/ ٤٩١ .
٢٦. لغة الشعر بين جيلين ،٢٨ .
٢٧. المصدر نفسه والصفحة . غير أن الجواهري أنكر تأثره بالشريف الرضي ،كما في لقائه مع الدكتور (علي جواد الطاهر) ، راجع مجلة الكلمة ،العدد ٢،آذار، ١٩٧٢.
٢٨. الأعمال الشعرية الكاملة ،٧ ،١٠٧ .
٢٩. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،١ ،٣١١ .
٣٠. ينظر ،النقد الأدبي ،د .داود سلوم ،١٦٨ ،ونقد الشّعر العربي الحديث في العراق ،٢٩.
٣١. تطور الشّعر العربي الحديث في العراق ،٢٠٧.
٣٢.الجواهري دراسات ووثائق ،٤٥ .
٣٣- الأعمال الشعرية الكاملة ،١/ ٥٧ .
٣٤. المصدر نفسه ،١ /٦٧ .
٣٥. المصدر نفسه ،١ /٦٨ .

٣٦. المصدر نفسه ،١ /٧٧ .

٣٧. المصدر نفسه ،١ /٨٦ .

٣٨. المصدر نفسه ،١ / ٨٧ .

٣٩. المصدر نفسه ،١ /٨٤ .

٤٠. المصدر نفسه ،١ /١٠٥ .

٤١. المصدر نفسه ،١ /١٢٢ .

٤٢. المصدرنفسه،١/ ١١٧.

٤٣. المصدرنفسه،١/ ١٢٣.

٤٤ . المصدرنفسه،١/ ١٢٧.

٤٥. المصدرنفسه،١/ ١٢٣

٤٦ .المصدرنفسه،١/ ٧٢.

٤٧. البنية الإيقاعية في شعر الجواهري : ١٨.

٤٨. الجواهري دراسات ووثائق، ٢١.

٤٩. المصدر نفسه والصفحة .

٥٠- من الغربة حتى وعي الغربة ، ٦٧.

٥١- ينظر :الجواهري شاعر العربية ،٣٤.

٥٢- الأعمال الشعرية الكاملة ،١/ ٥٨ .ونشرها في جريدة (الاستقلال)لعبد الغفور البدري في عدد الجمعة سنة : ١٩٢١.

٥٣- الجواهري شاعر العربية :١٨٠ .

٥٤- الاعمال الشعرية الكاملة ،١ / ٦٨.

٥٥- المصدر نفسه ،١/ ٧١.

٥٦ – المصدرنفسه،١/ ٩٣.

٥٧- المصدرنفسه،١/١٥٨ .

٥٨- المصدرنفسه،١/ ٨٨.

٥٩ – الجواهري شاعر العربية ،٢٠١.

٦٠ – الأعمال الشعرية الكاملة ،١ /١٥٨ .

٦١- الجواهري شاعر العربية ،٢٠٦.

٦٢- الأعمال الشعرية الكاملة ،١ / ١٣٧.

٦٣- الجواهري شاعر العربية ،١/ ٢٠٩ .

٦٤- الأعمال الشعرية الكاملة ،١/ ٧٨

٦٥- الجواهري شاعر العربية ،٢٠٩.وينظر الجواهري الليالي والكتب ،٢٠٨ .

٦٦- الأعمال الشعرية الكاملة ،١/ ٩٥.وينظر ن الجواهري دراسات ووثائق، ٤٥.

٦٧- المصدرنفسه،١/ ١٥٤.

٦٨- المصدرنفسه،١/ ١٥٤.

٦٩- الجواهري شاعر العربية ،٢٤٢.

٧٠-الأعمال الشعرية الكاملة ،١/ ١٠٨ .

٧١- المصدرنفسه،١/ ١٣٧.

٧٢- المصدرنفسه،١/١٣١.

٧٣- المصدرنفسه،١/ ١٧٤.

٧٤- المصدرنفسه،١/ ١٧٩.

٧٥- المصدرنفسه،١/١٩٤.

٧٦- المصدرنفسه،١/ ١٨٩.

٧٧- المصدرنفسه،١/ ١٨٥.

٧٨- المصدرنفسه،١/ ١٨٨.

٧٩- المصدرنفسه،١/ ١٩٣.

٨٠. الرومانتيكية ، ٢ .وينظر، تطور الشعر العربي الحديث في العراق،١٥١وينظر،لماذا هجوت الجواهري ٥٢.

المصادر والمراجع:

١. القران الكريم

٢. . الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ،د.رؤوف الواعظ،دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٧٤.

٣. . الأعمال الشعرية الكاملة ،محمد مهدي الجواهري،دار الحرية للطباعة والنشر،بغداد،٢٠٠١

٤. . تاج العروس من جواهر القاموس،الزبيدي ، طبعة الكويت.

٥. . تطور الشعر العربي الحديث في العراق،د.علي عباس علوان،منشورات وزارة الإعلام ن بغداد،١٩٨٣.

٦. . البنية الإيقاعية في شعر الجواهري، عبد نور دواد عمران ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٨.

٧. . الجواهري جدل الشعر والحياة ،د.عبد الحسين شعبان ،دار الكنوز الادبية ،بيروت ،١٩٧٧.

٨. . الجواهري دراسات ووثائق،د. محمد حسين الاعرجي ،دار المدى للنشر ، دمشق ،٢٠٠٣ .

٩. الجواهري شاعر العربية ،عبد الكريم الدجيلي ، مطبعة الآداب ،النجف ،١٩٧٢.

١٠. الجواهري شاعر من القرن العشرين ، د.جليل العطية ،منشورات الجمل ،ألمانيا،١٩٩٨.

١١.. الجواهري فارس حلبة الأدب ،محمد جواد الغبان،دار المدى للثقافة والنشر ،بغداد ، ٢٠٠٦.

١٢.. الجواهري الليالي والكتب ،صباح المندلاوي ،بغداد ،٢٠٠٩.

١٣. -حلبة الأدب ،محمد مهدي الجواهري ،طبع وشرح ضياء سعيد،ط٢ ،المطبعة الحيدرية ،النجف ،١٩٦٥.

١٤. الدر الفريد وبيت القصيد ،محمد بن سيف الدين آيدمر المستعصمي، معهد تاريخ العلوم العربية الاسلامية، فرانكفورت،المانيا ،١٩٨٨ .

١٥. ديوان ابن المعتز ،تحقيق،محمد بديع شريف،دار المعارف،مصر ،٢٠٠٧.

١٦. ديوان الجواهري ،محمد مهدي الجواهري ،المكتبة العصرية ،بيروت ،١٩٦٧.

١٧. ديوان المتنبي ،علي بن احمد ،شرح الواحدي ،دار صادر بيروت ، ١٩٦٤.

١٨. الرومانتيكية ،نشأتها ،فلسفتها ،قضاياها،د. محمد غنيمي هلال ،دار نهضة مصر ، ١٩٧٣.

١٩. شرح ديوان فرزدق ،تحقيق عبد الله الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٦.

٢٠.في رحاب الجواهري،صباح المنلاوي ،منشورات دار علاء الدين،دمشق ،٢٠٠٠.
٢١.القاموس المحيط ن مجد الدين بن يعقوب بن الفيروز آبادي (٨١٧) هـ ط٢مطبعة البابي الحلبي بمصر(١٣٧١) هـ (١٩٥٢).
٢٢.لمحات اجتماعية من تاريخ العراق،علي الوردي،مطبعة الارشاد،بغداد ،١٩٧١.
٢٣.لغة الشعر بين جيلين، د.إبراهيم السامرائي، مطبعة الثقافة، بيروت، ١٩٨٠.
٢٤.لسان العرب ،أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري(٧١١)هـ دار صادر بيروت ،(١٣٧٤)هـ (١٩٥٥)م .
٢٥.لماذا هجوت الجواهري، خلدون جاويد، دار الأضواء، بيروت ،٢٠٠٣ .
٢٦.محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية، إعداد فريق من الكتاب العراقيين، بغداد، ١٩٦٩.
٢٧.مختار الصحاح،محمد بن ابي بكربن عبد القادر الرازي (٦٦٦) هـ.المحقق، يوسف الشيخ محمد،الناشر المكتبة العصرية.
٢٨.النقد الأدبي، د.داوود سلوم، مطبعة الزهراء، بغداد،١٩٦٧.
٢٩.نقد الشعر العربي الحديث في العراق، عباس توفيق، دار الرسالة للطباعة، بغداد ، ١٩٧٨.
٣٠.الأبحاث
٣١.. تجليات الرفض بين الرؤيتين الشعريتين، د.نادية غازي العزاوي بحث مقدم الى (اتحاد الادباء والكتاب العراقيين) في ضمن اعمال مهرجان الجواهري الاول في ٢٤-٧- ٢٠٠٣، بغداد.
٣٢.الجواهري وهوية المعاناة الفكرية، د.يونس عباس الجنابي، بحث مُقدم الى (اتحاد الادباء والكتاب العراقيين) في ضمن اعمال مهرجان الجواهري الاول في ٢٦-٧- ٢٠٠٣، بغداد.
٣٣.دعائم القصيدة الطويلة عند الجواهري، د.علي ناصر غالب ،بحث مُقدم الى (اتحاد الادباء والكتاب العراقيين) في ضمن أعمال مهرجان الجواهري الاول في ٢٦-٧- ٢٠٠٣، بغداد.
٣٤.المجلات والصحف
٣٥.مجلة الآداب، العدد ١٢ بيروت،١٩٧٨.
٣٦.مجلة الحرية، السنة الثانية ج١ تموز، ١٩٢٥.
٣٧.مجلة الكتاب عدد ٩٤ بغداد ١٩٧٥.
٣٨.مجلة الكلمة العدد ٢ آذار ١٩٧٢.
٣٩.جريدة الاستقلال عدد الجمعة سنة ١٩٢١.